مشاورات لبنانية سعيا لتفادي اسقاط الحكومة في الشارع

بيروت ـ من نديم لادقي:

يبدأ زعماء لبنان السياسيون اسبوعا من المشاورات اليوم الاثنين لمناقشة مطلب حزب الله تشكيل حكومة وحدة وطنية في مسعى اخير لنزع فتيل الازمة التي تهدد بالامتداد الى الشوارع. وقالت مصادر سياسية ان فرص ان تسفر «المشاورات الوطنية» عن صفقة لتشكيل حكومة جديدة ضئيلة لكنها لم تستبعد ان تسفر المشاورات عن تسوية تقوم على توسيع حكومة رئيس الوزراء فؤاد السنيورة المدعومة من الغرب.

وايدت كل من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والامم المتحدة مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري لاجراء المشاورات لكن واشنطن اتهمت سورية وايران وحزب الله الاسبوع الماضي بالعمل للاطاحة بالحكومة اللبنانية.

ونفت دمشق وطهران هذه الاتهامات. وكان حزب الله قاد دعوات لتمثيل اضافي في الحكومة مع ضم عناصر معارضة بعد ما يراه نصرا في الحرب مع اسرائيل في تموز (يوليو) واب (اغسطس). ومن شأن زيادة عدد المعارضين في الحكومة ان يعدل قليلا ميزان القوى الذي مال لصالح ائتلاف القوى المناهضة لسورية بعد عام على انسحاب القوات السورية من لبنان عقب اغتيال رئيس الوزراء الاسبق رفيق الحريري. وتعهد الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الاسبوع الماضي بتنظيم احتجاجات سلمية تطالب بانتخابات جديدة ما لم يوافق معارضوه على تشكيل حكومة وحدة وطنية بحلول منتصف تشرين الثاني (نوفمبر). وفي مناخ سياسي افسدته اتهامات متبادلة يمكن ان تتحول تلك المظاهرات وما يرجح تنظيمه من مظاهرات مضادة الى العنف على نحو يهدد الاستقرار ويعوق امال التعافي في مرحلة ما بعد الحرب بين اسرائيل وحزب الله.

وقال سياسي رفيع حليف لحزب الله «هناك بعض الاشارات الايجابية اولها ان كل القادة وافقوا على المشاركة في المشاورات ومناقشة المطلب بتغيير الحكومة».

وقال السياسي الذي طلب عدم الكشف عن اسمه ان تسوية قد يتم التوصل اليها تقضي بتوسيع الحكومة المؤلفة من 24 وزيرا باضافة ستة اعضاء جدد معظمهم ينتمون الى كتلة الزعيم المسيحي المعارض ميشال عون. وكان عون خصما لدودا لسورية وانضم الان الى الفصائل الشيعية في معارضة سياسات المناهضين لسورية الذين استبعدوه من الحكومة على الرغم من فوزه في المعاقل المسيحية المارونية. ولحزب الله وحليفه بري حاليا خمسة وزراء وللرئيس المؤيد لسورية اميل لحود وزير واحد بينما عون غير ممثل. ويريد هؤلاء الزعماء الحصول على ثلث مقاعد الحكومة وهو ما يكفي لعرقلة اي قرارات. ويقول معارضوهم ان مثل هذه المطالب قد تجعل الحكومة رهينة بأيدي حلفاء سورية لان استقالة ثلث الوزراء قد تؤدي فورا الى استقالة الحكومة بأكملها. لكن البعض يعتقد ان كل الاطراف ستخسر الكثير اذا ما نزل الناس الى الشوارع لاسقاط الحكومة او للدفاع عنها. وقال ساطع نور الدين كاتب العمود في صحيفة «السفير» اللبنانية لـ«رويترز»، «هناك جهود جبارة لمنع النزول الى الشارع ..الابواب للتسوية ليست مقفلة».

وباستثناء نصر الله من المتوقع ان يشارك في المشاورات كل الشخصيات الاساسية في الحياة السياسية اللبنانية ومن ضمنهم سعد الحريري ووليد جنبلاط المعارضان لسورية واللذان عادا من زيارات في الخارج استمرت اسبوعا. وسيرسل حزب الله ممثلا عنه الى المشاروات وهو على الارجح محمد رعد رئيس كتلة حزب الله البرلمانية وذلك وفقا لاعتبارات امن نصرالله الشخصي.

وكانت اسرائيل قد هددت في الاشهر القليلة الماضية باغتيال الامين العام لحزب الله. ويتهم حزب الله الائتلاف المناهض لسورية بعدم دعمه خلال الحرب وتأييد المطالب الامريكية الاسرائيلية بشأن نزع سلاحه. وينحي ائتلاف الغالبية الحاكمة باللائمة على نصر الله في الزج بلبنان في حرب كارثية تقول انه خاضها بناء على طلب حليفيه سورية وايران. (رويترز)

المخيمات الفلسطينية احيت ذكرى عرفات في لبنان

■ صور ـ يو بي آي: أحيت المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان امس الاحد الذكرى السنوية الثانية لرحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وذلك في احتفال حاشد في مخيم الرشيدية جنوب صور.

ودعت حركة فتح، التي كان الراحل أسسها في النصف الثاني من القرن الماضي، الى المهرجان الذي حضره ممثلون عن حزب الله وحركة امل والمنظمات الفلسطينية وآلاف الفلسطينيين الذين احتشدوا تحت صورة عملاقة للرئيس عرفات وكوفية فلسطينية ترمز الى صاحب الذكرى.

وحضر خصيصا من غزة عضو المجلس التشريعي الفلسطيني احمد ابو هولي وعدد من قياديي فتح.

وعلى وقع مقاطع من كلمات لعرفات تدعو الى الوحدة الفلسطينية بدأ الاحتفال بهتافات تدعو الى وقف النزاع بين حركتي فتح وحماس.

والقى ابو هولي كلمة اكد فيها تمسك الفلسطينيين بالثوابت الوطنية التي ارساها عرفات وفي مقدمها وقف التقاتل الفلسطيني وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم.

وتكلم مسؤول حركة فتح في لبنان اللواء سلطان ابو العينين مؤكدا تمسك الفلسطينيين في لبنان بسلاحهم حتى ضمان عودتهم الى ارضهم وتنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الرقم 194، داعيا الى تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية ووقف النزاع بين حماس وفتح. وأعلن أبو العينين رفضه لقراري كجلس الأمن الدولي 1559 و 1701 لانهما لا يضمنان الحقوق الفلسطينية. ويدعو القراران الى تجريد الميليشيات العاملة في لبنان، من لبنانية وفلسطينية، من أسلحتها.

ووحمل عضو قيادة حزب الله حسن حدرج إسرائيل مسؤولية قتل عرفات بواسطة السم لانه «رفض المشروع الاسرائيلي ـ الامريكي،» داعيا الفلسطينيين الى «التوحد في مواجهة مخطط شطبهم من الخارطة والوجود».

ورددت خلال الاحتفال هتافات معادية لاسرائيل وامريكا وتم إحراق علم إسرائيلي.

محللون اعتبروها عنصرية وقالوا انها تعبر عن حارس ناد ليلي مهاجر

ليبرمان يدعو لطرد الفلسطينيين والاتحاد ضد ايران ومكافحة الاسلام

لندن ـ «القدس العربي»:

قال نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي الجديد افيغدور ليبرمان ان احسن وسيلة لحل الازمة بين الفلسطينيين والاسرائيليين هي الانفصال عنهم بمن فيهم الفلسطينيون الذين يعيشون داخل اسرائيل. وقال في حديث صحافي للصحيفة اليمينية البريطانية «صاندي تلغراف» ان «اسرائيل تقف على خط المواجهة في صدام الحضارات بين عالم الاسلام والغرب». وقال ليبرمان زعيم الحزب الاسرائيلي الصغير «اسرائيل بيتنا» ان الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد «كل اسبوع يهدد بتدميرنا»، واضاف قائلا «ايران هي رأس محور الشر، وهي اساس كل مشاكل العالم». وقال ليبرمان الذي اضافه ايهود اولمرت لحكومته وادى لاستقالة وزير ان المليون ونصف فلسطيني في داخل اسرائيل يشكلون مشكلة ويجب فصلهم عن دولة اسرائيل.

وقال ليبرمان «انشأنا اسرائيل كدولة لليهود، واريد اسرائيل كدولة يهودية وصهيونية» وقال ان اسرائيل هي عن ماهية الدولة التي نريدها في المستقبل واما ان تكون دولة متعددة الاثنيات او دولة يهودية. واعتبر وزير الثقافة الذي استقال من منصبه احتجاجا على ضم ليبرمان ان الاخير «عنصري». وقال ان الوزير الجديد كان يعمل حارسا في ناد ليلي وهاجر من مولدوفيا عام 1978 لاسرائيل. وقال انه يمثل تهديدا حقيقيا على اسرائيل. ويعتبر محللون ان ضم ليبرمان يعني تحولا راديكاليا في سياسات الدولة. ويقول محلل انه بعد حرب لبنان الاخيرة، تحول الكثير من الاسرائيليين نحو معسكر اليمين.

وفي الوقت الذي يقول فيه اولمرت ان دخول ليبرمان لن يغير من سياسة الحكومة الا انه اشارة الى تراجع اولمرت عن سياسته فك الارتباط مع الضفة الغربية خاصة ان ليبرمان من المستوطنين، وبدلا من ذلك يرغب باعادة رسم الحدود وتهجير العرب داخل اسرائيل. وقال ان «الاقليات هي المشكلة الاكبر في العالم».

وعندما سئل ان كان هذا ينطبق على فلسطينيي 48 قال «اعتقد ان فصلا بين القوميتين هو الحل الافضل. قبرص هي المثل الافضل. قبل العام 1974 كان اليونان والاتراك يعيشون معا وكانت هناك مصادمات واراقة دم وارهاب. بعد العام 1974 وضعوا جميع الاتراك في قسم من الجزيرة وجميع اليونانيين في القسم الاخر وحصل استقرار وامن».

وبالنسبة لآلاف الاشخاص الذين سيرغمون على ترك بيوتهم، قال وزير الشؤون الاستراتيجية الاسرائيلي «نعم، ولكن النتيجة النهائية تكون افضل». واعتبر ان «العرب الاسرائيليين يجب ان لا يرحلوا. ولكن في حال ظلوا (في اسرائيل) فيجب ان يقسموا يمين الولاء لاسرائيل كدولة يهودية صهيونية»، ولم يقدم تفاصيل عن الفصل بين العرب واليهود في القدس حيث قال انه «لن يقدم تنازلات حول القدس».

وقال وزير السياحة الإسرائيلي اسحاق هرتسوغ من حزب العمل إن أقوال ليبرمان «مرفوضة وليست مقبولة ومن يعرف سير الأمور في قبرص يدرك إلى أي مدى هذا الموضوع لا يتناسب مع إسرائيل».

واضاف هرتسوغ إن وزراء حزب العمل عقدوا لقاء امس وطالبوا رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت بـ«الاستيضاح بعمق» مع ليبرمان وأن «يتخذ موقفا واضحا من تصريحاته». من جانبها قالت وزيرة المعارف يولي تمير من حزب العمل إن «دولة ديمقراطية بشكل عام، ودولة يهودية بشكل خاص ملزمة باحترام الأقليات التي تعيش فيها وبذل كل جهد ممكن لدمجهم من خلال الشراكة والمساواة».

ورأى العضو العربي في الكنيست أحمد الطيبي ان أقوال ليبرمان «تشكل دعوة للتطهير العرقي، ونحن هنا قبل المهاجر والمحتل ليبرمان».

وأضاف الطيبي أن «أم الفحم والطيبة (داخل الخط الأخضر) اصليتان أكثر من مولدوفيا ونكديم» والأخيرة هي المستوطنة التي يسكنها ليبرمان في الضفة الغربية. من جانبه لفت العضو العربي في الكنيست محمد بركة إلى أنه «حتى أسبوع مضى كانت تصريحات ليبرمان هذه لعضو كنيست واليوم هي لنائب رئيس الوزراء» في إشارة إلى ليبرمان. واعتبر بركة أنه «إذا لم يكن هناك رد من جانب أولمرت فهذا يعني أن أقوال ليبرمان هي موقف حكومة ليبرمان». وأكد «أننا هنا قبل هبوط ليبرمان وسنبقى هنا بعد أن يحلق بعيدا».

ندد بقرار المحكمة العراقية بإعدام صدام حسين

الشارع الفلسطيني اعتبر العملية نهاية للزعماء الشرفاء وحماس تعتبر انه من الواجب محاكمة القوات الامريكية والاسرائيلية

غزة ـ «القدس العربي» ـ من أشرف الهور:

ندد الشارع الفلسطيني بشدة بالقرار الذي اتخذته المحكمة الجنائية العراقية أمس والقاضي بإعدام صدام حسين الرئيس العراقي السابق وعدد من معاونيه الذين اتهمتهم الحكومة العراقية الحالية التي تخضع لإشراف أمريكي في قضية الدجيل.

وعلى الرغم من أن سكان قطاع غزة الذي يخضع في هذه الأيام لعملية عسكرية إسرائيلية واسعة النطاق في مناطق الشمال وراح ضحيتها نحو 48 شهيدا إلا أن السكان هنا أبدوا دهشتهم من قرار المحكمة وقالوا ان القاضي الذي نطق بالحكم مجرد موظف لدى الإدارة الأمريكية، مشبهين جلسات المحكمة بالمسلسل التلفزيوني طويل الحلقات. وقال بسام لبد انه كان يتوقع صدور الحكم على الرئيس صدام خاصة بعد أن تابع عبر شاشات التلفزة جلسات محاكمة سابقة وكيف كان يتدخل القاضي دوما لقمع المتهمين وهيئة الدفاع، مشيرا الى انه كان يجلس منذ صبيحة الأمس يراقب الأخبار عبر المحطات الفضائية والإذاعات لمعرفة تطورات الأحداث في مناطق شمال قطاع غزة ولمشاهدة جلسة النطق في قضية الدجيل. ولفت بسام الى انه منذ اللحظة التي قرر فيها رئيس المحكمة الذي وصفه بأنه «أبله وحاقد» طرد المحامي الأمريكي الحاضر ضمن طاقم الدفاع وعصبيته المفرطة داخل القاعة توقع أن يتخذ قرارات حاقدة نابعة من «شخصيته المريضة». وقد عبرت إحدى السيدات التي إلتقيناها عن سخطها من الحكم الصادر وقالت بعبارات حزينة هذا هو دوما مصير الزعماء الشرفاء من العرب الذين لا تريد أمريكا وجودهم في سدة الحكم. وتابعت لقد قتلوا من قبل الزعيم جمال عبد الناصر الرئيس المصري السابق، وكذلك قتلوا الزعيم ياسر عرفات الرئيس السابق للسلطة الفلسطينية واليوم جاء الدور على الزعيم صدام حسين.

من جانبها اعتبرت حركة المقاومة الاسلامية حماس امس في تعقيبها على محاكمة الرئيس المخلوع صدام حسين انه يتوجب تقديم القوات الامريكية والاسرائيلية للمحاكمة اثر «الجرائم» التي ترتكبها، معتبرة ان صدام حسين كان له دور في دعم الشعب الفلسطيني». وقال فوزي برهوم المتحدث باسم حركة حماس ان «هذه المحاكمة تجري في ظل الاحتلال الامريكي للعراق الذي يضع بصماته عليها وعلى كل ما في المنطقة». وتابع «اذا كان لا بد من محاكمة عادلة فمن يجب ان يحاكم هو القوات الامريكية التي ترتكب الجرائم في العراق وقوات الاحتلال الاسرائيلي التي ترتكب الان الجرائم في بيت حانون والاراضي الفلسطينية». واضاف «نحن كشعب فلسطيني مع من يدعم شعبنا وكان الرئيس السابق صدام حسين له دور داعم لشعبنا الفلسطيني ويبدو ان كل من يدعم شعبنا يحارب». واستقبل الفلسطينيون في الضفة الغربية صدور حكم الاعدام على الرئيس العراقي السابق صدام حسين بمزيج من الاحباط واللامبالاة، في ظل انشغالهم باستمرار الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة. ففي رام الله، اصيب ابو علي مقبل (61 عاما) بالاحباط نتيجة ما اعتبره «لامبالاة» في الشارع الفلسطيني حيال حكم الاعدام على الرئيس العراقي السابق، معتبرا ان صدام «كان الداعم الدائم للقضية الفلسطينية».

حزب الله ينتقد دور تيري رود لارسن «الخطير والمشبوه»

■ بيروت ـ يو بي آي: انتقد حزب الله الدور «المشبوه والخطير» الذي يؤديه تيري رود لارسن الموفد الخاص للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي 1559.

وأصدر حزب الله بيانا امس الاحد ذكر فيه أن ما أورده لارسن من افتراءات نسبها الى مصادر حكومية لبنانية «تبرأت منها الحكومة وكذبتها بشكل واضح لا لبس فيه».

وأضاف البيان إن ما قام به لارسن «يقدم دليلا إضافيا على كونه شخصا غير مؤتمن وغير جدير بالمهمات الدقيقة التي كلف بها».

وكان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عين تيري لارسن موفدا خاصا له الى المنطقة للإشراف على تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي 1559 الذي نص على خروج القوات السورية من لبنان وسحب السلاح الموجود خارج المخيمات، ويدعو الى حل جميع الميليشيات ونزع أسلحتها في إشارة الى سلاح حزب الله ومنظمات فلسطينية.

وأضاف البيان أنها «ليست المرة الأولى التي يؤدي فيها لارسن دورا مشبوها وخطيرا يخدم فيه أهداف العدو الإسرائيلي والولايات المتحدة في المنطقة، مخالفا أصول العمل الديبلوماسي ومدخلا المزيد من التشكيك بمصداقية الأمم المتحدة وحياديتها ونزاهتها».

وأكد الحزب على ضرورة «أن تتحمّل الأمم المتحدة بشخص أمينها العام مسؤولياتها تجاه تجاوزات هذا الموظف الدولي، وأن تقوم بما من شأنه أن يرمم بعضا من صورتها المتداعية ودورها المناط بها والمتوافق عليه مع ميثاقها وحقوق الشعوب غير القابلة للإنكار».

وكان تيري رود لارسن قدّم في 26 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي تقريره نصف السنوي الى الأمين العام حول التقدّم الحاصل على طريق تطبيق القرار 1559 أشار فيه إن مصدرا في الحكومة اللبنانية أبلغه أن سورية لا تزال تقوم بتهريب أسلحة عبر الحدود اللبنانية الى حزب الله وغيره من الأحزاب الموالية لها.

ونفت الحكومة اللبنانية أن تكون قد تحدثت مع لارسن بهذا الأمر.

ايران مستعدة لتزويد الجيش اللبناني بأسلحة متطورة مضادة للطيران

■ طهران ـ اف ب: افادت وكالة الانباء الايرانية الرسمية امس الاحد من بيروت نقلا عن «السفير» الايراني في العاصمة اللبنانية محمد رضا شيباني ان ايران مستعدة لتزويد الجيش اللبناني بأسلحة متطورة مضادة للطيران وذلك اثر لقائه مع قائد الجيش اللبناني ميشال سليمان.

وقال شيباني ان «ايران مستعدة لتزويد لبنان بأسلحة متطورة مضادة للطيران».

ويأتي هذا التصريح في وقت يتواصل فيه تحليق الطيران الاسرائيلي فوق لبنان رغم وقف اطلاق النار بين الدولة العبرية وحزب الله والذي دخل حيز التنفيذ في 14 اب (اغسطس)، ما اثار انتقادات متزايدة لدى المجموعة الدولية.

وايران هي ابرز جهة داعمة لحزب الله. وتتهم اسرائيل والدول الغربية طهران بتزويد هذا الحزب الشيعي بالاسلحة وهو ما نفته الجمهورية الاسلامية على الدوام.

واعلن شيباني ايضا ان «المخططات الامريكية والاسرائيلية خطيرة جدا على المنطقة ولبنان» مطالبا «المجموعات السياسية اللبنانية بالحفاظ على وحدتها لاحباط المؤامرات». واعلن البيت الابيض الاربعاء انه يملك ادلة متزايدة على ان سورية وايران وحزب الله وحلفاءهم «يحضرون مخططات» للاطاحة بحكومة رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة.

ونفت طهران هذه الاتهامات.

وقال محمد علي حسيني الناطق باسم الخارجية الايرانية امس الاحد في تصريحه الصحافي الاسبوعي «انها اتهامات متكررة لا اساس لها. ان ايران تدعم استقلال لبنان وسيادته الوطنية وسلامة اراضيه».

الأسد يستقبل نائبا لبنانيا معارضا لحكومة بيروت

■ دمشق ـ يو بي أي: قال النائب اللبناني المعارض أسامة سعد امس الأحد إن سورية تسعى بكل ما تملك من أجل استقرار الأوضاع في لبنان خلافا للاتهامات الأمريكية.

وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية أن سعد قال عقب لقائه مع الرئيس بشار الأسد ونائبه فاروق الشرع إن «سورية تسعى بكل ما تملك من جهد من أجل استقرار الأوضاع في لبنان خلافا للاتهامات الأمريكية وبعض الأطراف اللبنانية».

ولفت سعد، الذي يعارض حكومة رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة المتمتعة بتأييد أغلبية أعضاء المجلس النيابي، الى «أهمية العلاقات السورية اللبنانية و ضرورة العمل لترسيخ هذه العلاقات وبنائها على أسس قومية ووطنية تحفظ سورية ولبنان في مواجهة المخاطر والاستهدافات الأمريكية الإسرائيلية».

وقال إن اجتماعه الى المسؤولين السوريين كان بهدف «ترسيخ هذه العلاقات لما فيه خير للشعب الواحد في البلدين» متهما إسرائيل والولايات المتحدة «باستهداف هذه العلاقات وتخريبها».

وتتهم الإدارة الأمريكية سورية وإيران وحزب الله بمحاولة زعزعة الاستقرار في لبنان عبر استهداف حكومة السنيورة. وترفض سورية هذه الاتهامات.

في المحاضرة السنوية التذكارية الثالثة لتخليد ذكرى ادوارد سعيد:

اهداف سويف: المشروع الاسرائيلي ـ الصهيوني لتطهير الفلسطينيين عرقيا سيفشل والتحالف الاسرائيلي مع المحافظين الجدد موجود في العراق ولبنان وافغانستان والسودان

لندن ـ «القدس العربي» ـ من سمير ناصيف:

القت الروائية والناقدة البريطانية المصرية الأصل اهداف سويف المحاضرة السنوية التذكارية الثالثة لتخليد ذكرى المفكر الفلسطيني ـ الامريكي الراحل ادوارد سعيد.

والقيت المحاضرة وهي بعنوان «قلب المسألة: فلسطين في العالم اليوم» بدعوة من قسم دراسات الادب المقارن في جامعة واريك البريطانية العريقة، علما ان سويف لها مؤلفات ادبية عديدة وكانت صديقة لسعيد ومعجبة بنتاجه الادبي وقريبة من مواقفه السياسية الجريئة.

وتحدثت في مطلع كلمتها عن حفرة عميقة كانت موجودة في قصر واريك القديم حيث كان يرمى فيها الناس المفترض ان يتم نسيانهم، وعن قشعريرة الخوف التي انتابتها عندما رأت هذه الحفرة للمرة الاولى في زيارتها للقصر عام 1985.

ثم قالت بأسف انه توجد حفرات مشابهة في العالم الذي نعيش فيه اليوم، ترمى فيها جثث الذين يفترض نسيانهم، ولكن ليس على اثر قرار من اقطاعي او «بارون» من القرون بل عبر قرارات قيادة اقوى دولة في العالم اليوم تعتبر نفسها الممثلة التي انطلقت منها شرعة حقوق الانسان. بيد ان ماكيناتها الحربية الطائرة ترمي البشر (المفترض نسيانهم) في حفرات الموت العصرية الكثيرة.

وتساءلت سويف «لماذا، وفي الوقت الذي يجب ان تتوحد فيه البشرية سعيا للعثور على حلول لقضايا البيئة الانسانية الشائكة وعندما يجب ان نشفي كوكبنا الجريح ونعيد اليه صحته وجماله، فاننا قررنا ان نشن حربا زائفة على الارهاب؟».

واعتبرت انه بعد الانجازات الانسانية والاجتماعية الكبيرة التي تحققت في القرن العشرين، فاننا في «مطلع هذا القرن نعيش في عالم تسوده الفوضى وحيث تشن الدولة التي يفترض ان تكون الحكم النزيه والشرطي الصالح لهذا العالم حربا غير شرعية تعاونها فيها وتحرضها عليها بشكل رئيسي بريطانيا».

وأوضحت انه «عندما خاضت الحكومة الامريكية الحرب الاخيرة ضد العراق، كذبت على شعبها وعلى الامم المتحدة وعلى العالم. وهي تستمر في كذبها حول دوافع هذه الحرب وطريقة تنفيذها، وادائها فيها، والآن تكذب حول الاستراتيجية الممكنة للانسحاب منها، في وقت تمهد فيه لحرب جديدة، هذه المرة على ايران».

واضافت انه عندما تقصف صديقتها وحليفتها اسرائيل لبنان بالقنابل المدمرة تحبط امريكا (ومعها مرة اخرى بريطانيا) الجهود الرامية لاعلان وقف اطلاق النار.

وفي الوقت عينه، تستمر اسرائيل في احتلال الضفة الغربية، حسب قولها، على رغم صدور قرارات من الامم المتحدة شاجبة لهذا الامر اكثر من أي قرارات في شؤون اخرى، منذ تأسيس الامم المتحدة، ومع ان اسرائيل تستمر في مخالفة ونقض المعاهدات الدولية المختلفة.

كتاب ادوارد سعيد «الاستشراق»، تقول سويف، نشر منذ ثلاثة عقود، واحدث تغييرا في نمط معالجة شؤون ودراسات الشرق الاوسط، انتشر في العالم برمته، وأثر على توجه الباحثين المعتنقين لمبادئه وجعلهم غير مفيدين للشؤون الاستخباراتية في «الحرب على الارهاب» حسب اقوال شهود من عالم الاستخبارات الامريكي.

وعندما اعيد طبع الكتاب في عام 2003، قالت سويف، كتب ادوارد سعيد في مقدمته الجديدة: «اتمنى لو كان بامكاني القول بان الفهم العام لقضايا الشرق الاوسط والشؤون المتعلقة بالعرب والمسلمين في الولايات المتحدة تقدم، حتى الى حد ما، ولكن للأسف فانه لم يفعل ذلك». وتحدث سعيد، حسب قول سويف، عن «تحجر المواقف، وانتشار التعميمات التي تحط من قدر المفاهيم، والكليشيات الانتصارية، وهيمنة التوجهات السلطوية الفجة والاحتقار التبسيطي للمنشقين وللآخرين».

وقالت بحسرة ان هذه كانت آخر قطعة نشرت مما كتبه ادوارد سعيد من افكار قيمة.

واكدت سويف بان فلسطين كانت دائما قريبة من عقل وقلب سعيد كالقضية السياسية الاساسية في عصرنا، ولهذا فانها (اي سويف) اختارت ان تضع فلسطين في قلب محاضرتها في هذه المناسبة. ورأت بان موضوع المحاضرة هو ان المشروع الصهيوني في اسرائيل ـ فلسطين في طريقه الى الفشل، والسؤال الاساسي المتوجب طرحه هو ماذا ستكون انعكاسات هذا الفشل؟ وكيف بالامكان تعزيز النتيجة التي نفضلها في هذا الشأن؟

وقرأت سويف في محاضرتها رسالة نشرت في صحيفة «الاندبندنت» البريطانية العام الماضي كتبها دان ماير، حفيد السير ليون سيمون، احد واضعي وعد بلفور، قال فيها «ان الحل العادل الوحيد لقضية الشرق الاوسط هو نشوء دولة في فلسطين يعيش فيها اليهود والمسلمون والعرب والاوروبيون في بوتقة واحدة ويتمتعون بحقوق متساوية وحصص متوازية. وهذا امر لم يدركه جدي».

واكدت سويف بأن المشروع الكولونيالي (الاستعماري) الاستيطاني لا يمكن ان ينجح، حسب ما اثبته التاريخ، الا عبر التخلص من السكان الاصليين في البلد الذي ينفذ فيه، اما عن طريق قتلهم جميعا او الاقتراب من هذا الهدف، كما حدث في امريكا الشمالية مع الهنود الحمر.

واضافت ان المشروع الاسرائيلي ـ الصهيوني يواجه حاليا ثلاث مشاكل، أولها وجود اكثر من مليون فلسطيني يملكون الجنسية الاسرائيلية ولم يتم تطهيرهم عرقيا في عام 1948، وثانيها وجود ما يوازي الثلاثة ملايين فلسطيني في اراض ليست اسرائيل مستعدة للتخلي عنها، وثالثا تواجد حوالي الاربعة ملايين فلسطيني في اماكن مختلفة من العالم قرروا عدم التخلي عن حق العودة الى وطنهم، الذي وفره لهم القانون الدولي. وفي الواقع المشكلة بالنسبة للمشروع الاسرائيلي الصهيوني، برأيها، هي مشكلة واحدة تتمثل بوجود الفلسطينيين على هذه الارض..

واعتبرت سويف ان عددا اكبر من الاسرائيليين بدأ يدرك بان الصهيونية لا يمكنها الافلات من ماضيها وانكاره، وانهم يشاهدون بأم عينهم كيف استوعبت اسرائيل الاجزاء الكبرى من الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية وضمتها الى اسرائيل، مما يجعل فصل الاسرائيليين والفلسطينيين في دولتين غير ممكن تحقيقه بشكل عادل ومنصف.

واستشهدت سويف بأقوال اسرائيليين معارضين للصهيونية حول ما قالته في هذا الشأن. واضافت قائلة انه في نهاية عام الالفين بدا من الواضح ان الفلسطينيين ليسوا راغبين بالغياب من الوجود وقرروا الصمود ودعمهم فلسطينيو الداخل فقتلت القوات الامنية الاسرائيلية 13 من هؤلاء، وارتفعت اصوات الفلسطينيين في الشتات دفاعا عن اخوانهم.

اما في العالم العربي، فعلى الرغم من مواقف القادة، استمرت فلسطين بالتواجد على رأس اجندة الشعوب العربية، وظلت قضيتهم الاولى وبقيت قضية اساسية في دول العالم غير الغربي. وحتى في الغرب نفسه بدأ الرأي العام يتغير بحيث صار ينظر الى اسرائيل كما هي في الواقع وليس عبر نظارات مشوشة الرؤية.

واشارت سويف الى قول ادوارد سعيد «ان الشعوب لا يمكن ان تنهزم الا عندما تقرر الاقرار بهزيمتها» وقالت ان اسرائيل لن يكون بامكانها دفع الفلسطينيين الى هذا الاقرار، بل سيظل الفلسطينيون صامدين امام كل محاولات اسرائيل لتقسيمهم وازالتهم وفرض الضغوط عليهم.

وتساءلت سويف: ماذا بامكان اسرائيل ان تفعل ازاء هذا الموقف الفلسطيني الصامد؟ واجابت بان اسرائيل مستمرة في برنامجها الصهيوني التوسعي وبممارسة الاغتيالات والتدمير ومعاودة غزو الضفة الغربية وغزة والاستمرار في بناء الجدار الفاصل. وبالتالي فانها سطرت مستقبلا مليئا بحروب جديدة.

واستشهدت سويف بأقوال لرئيس الاركان الاسرائيلي دان حالوتس يؤكد فيها بان الصراع مع الفلسطينيين لا يمكن حله وهو صراع دائم ومستمر.

والمشكلة بالنسبة لحالوتس، حسب تقييمها، هي ابقاء هذا الصراع على مستوى يمكن ان يقبل به المجتمع الاسرائيلي. ورأت سويف بأن التعاون بين الجيش الاسرائيلي ومجموعة وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد يرى بان الحل للمشكلة يكمن في وضع الفلسطينيين خلف جدران وقتلهم وقتل قادتهم.

واشارت سويف الى ارتباط مشروع القضاء على الفلسطينيين بمشروع القضاء على العراق، حيث ذكرت برسالة وجهها المحافظون الجدد في امريكا في عام 1998 الى الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون اعتبرت بان السلام في الشرق الاوسط يمر عبر بغداد ووقعها «نجوم» نظام بوش الابن الحالي جون بولتون وزلماي خليل زاد وريتشارد بيرل ودونالد رامسفيلد وبول وولفويتز.

ورأت سويف ان هجمات 11 ايلول (سبتمبر) 2001 على نيويورك وواشنطن شكلت ورقة بيد المحافظين الجدد في الادارة الامريكية ومشروعهم في اسرائيل والعراق. وربط قادة اسرائيل (من مختلف التوجهات) بين ما حدث في امريكا وما يحدث في اسرائيل من «ارهاب عربي اسلامي». وفضح هذا التوجه بالنسبة الى مفهوم «الارهابي المسلم» المفكر الاسرائيلي المعادي للعنصرية لدى شعبه ايلان بابي، حسب قولها.

وبالتالي اكدت سويف استمرار محاولة اسرائيل والمشروع الصهيوني فيها، بالتحالف مع المحافظين الجدد واليمين المسيحي المتعصب في امريكا، تضخيم خطر الارهاب العربي ـ الاسلامي وتصعيد النزاع وتحويل انظار العالم عن النزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي وتركيزها على العراق وافغانستان ولبنان وايران والسودان. وصار العدو للعالم الغربي عدوا يصعب العثور عليه، ويستحيل التفاوض معه وهو «يكرهنا لاننا غربيون وليس بسبب ما نفعله» ـ وهذا، برأي سويف، جزء من السياسة الاسرائيلية ذات الاهداف البعيدة المدى من أجل استقطاب عطف العالم الغربي، منذ ايام ثيودور هرتزل مؤسس الصهيونية وحتى الآن.

وفي ظل هذه الاجواء، قالت سويف، شنت الحرب الامريكية ـ البريطانية على العراق في عام 2003، وظهر وكأن الادارة الامريكية تريد ان ترتب العالم كما يجب قبل ان تتعرض لهجوم منه.. وأوضحت سويف دور اسرائيل في الترويج للحرب الامريكية على العراق واعطت امثلة حول هذا الموضوع وبينها التعاون بين ريتشارد بيرل واحمد الشلبي وغيرهما، في هذا الشأن.

كما ربطت سويف هذا الموضوع بما يجري للترويج لهجوم امريكي على ايران وللتدخل الدولي القسري في السودان في المستقبل.

ثم عادت وربطت، برؤيتها الثاقبة، ما يجري في فلسطين والعراق بما جرى ويجري في لبنان. وقالت: «صحيح بان حزب الله اللبناني اختطف عسكريين اسرائيليين اثنين، ولكن هذا الأمر جرى في نطاق نزاع حدودي بين حزب الله واسرائيل تمت خلاله اختطافات بين الجانبين وتبادلات رهائن عبر المفاوضات. وبالتالي، فان الرد الاسرائيلي المبالغ فيه قد يدعم النظرية القائلة بان اسرائيل وامريكا كانتا تحضران لحرب في لبنان في خريف عام 2006، وحدثت الحرب قبل ذلك. ولا شك في ان تلكؤ امريكا وبريطانيا في الدعوة الى وقف اطلاق نار سريع في هذه الأزمة يدعم هذه النظرية، حسب تقييمها. واضافت سويف بان سورية عرضت في مناسبات عديدة رغبتها في التفاوض مع اسرائيل لحل مشكلة الجولان العالقة بين البلدين ولكن اسرائيل وامريكا رفضتا التجاوب مع هذه العروض. كما اشارت الى عرض مؤتمر القمة العربي في بيروت عام 2002 لاسرائيل للتفاوض والذي لم تتجاوب اسرائيل معه.

واعتبرت بانه اذا استمر التحالف بين اسرائيل الصهيونية والمحافظين الجدد في امريكا، واذا استمرت اسرائيل في اختبار اسلحتها المتطورة الجديدة الخطيرة، التي تحصل عليها من امريكا، على سكان غزة والضفة ولبنان، فان مستقبل المنطقة سيكون خطيرا الى اقصى الدرجات، واذا استمرت اسرائيل وامريكا في ممارسة التعذيب في السجون الرسمية وغير الرسمية التابعة لهما في بلدان عربية بينها سجن ابو غريب في العراق، فان العالم سيواجه ردود فعل من جوانب مختلفة، وفي اماكن متعددة وذكرت في هذا المجال ان اسرائيل دربت الشرطيين البريطانيين الذين قتلوا الشاب البرازيلي جان شارل دي مينيزيز خطأ في القطار النفقي في ستوكويل (لندن) العام الماضي، وانها تدرب العاملين في ما يسمى أمن العراق حاليا على صعيد الشركات الامنية وغيرها، وفي افغانستان ايضا. وبالتالي، فان تعديات ترتكب ضد حقوق الانسان في العالم برمته بحجة مكافحة الارهاب، كما ترتكب تعديات ضد حرية الرأي وضد كتاب وكاتبات يحاولون عرض الحقيقة، كما هي، بطرق تخالف التوجه الصهيوني الامريكي المنحاز.

والسؤال برأيها هو: من يدير هذه العملية؟ اسرائيل